



إسهامات المرأة الصحراوية في الثورة التحريرية

ط.د: رفيقة مرابطي

جامعة أحمد دراية/ ادرار.

البريد الالكتروني: merabti04rafikafkirina@gmail.com

الملخص:

لعبت المرأة الجزائرية دورا مهما في دعم الثورة التحريرية ، و المرأة الصحراوية كغيرها من النساء الجزائريات عبر التراب الوطني قدمت تضحيات كبيرة في منطقة الجنوب ، و اتخذت هذه التضحية عدة أشكال من النضال و الكفاح لتدعيم هياكل و قطاعات الثورة في المجالات المختلفة التي كانت الثورة في أمس الحاجة لدور المرأة فيها، خاصة بعد مؤتمر الصومام الذي أولى إهتماما كبيرا لدور الحركة النسائية و ركز على تفعيل نشاطها داخل أطر نظامية، حيث تنوعت إسهامات المجاهدات للثورة أمثال بيار العالية، بلغيت فاطنة و أولاد بهون لالة و غيرهن على اختلاف تواجدهن المكاني بالجنوب، من خلال تقديم دعمهن سواء كان معنويا و أدبيا لمؤازرة أخيها الرجل، أو دعما ميدانيا في الجانب الصحي أو الاتصال، إضافة إلى القيام بحملات توعوية إرشادية في المناطق النائية، رغم الظروف الصعبة التي عاشتها نتيجة الطبيعة الجغرافية و شساعة منطقة الجنوب من جهة و السياسة العسكرية الجهنمية المطبقة فيها من جهة أخرى ، و في هذه الورقة البحثية سنحاول الإجابة عن عدة تساؤلات تتعلق بأهم الخدمات التي قدمتها المرأة الصحراوية للثورة التحريرية بمنطقة الجنوب، و إلى أي مدى نجحت في تحمل المسؤوليات التي ألقيت على عاتقها في ظل الضغوطات الإستعمارية التي مورست عليها.

الكلمات المفتاحية: المرأة الصحراوية، الثورة التحريرية، الجنوب الجزائري، السياسة الاستعمارية، المجاهدات.

Abstract:

Algerian women played an important role in supporting the liberation revolution, and Saharawi women, like other Algerian women across the national territory, made great sacrifices in the southern region, and this sacrifice took several forms of struggle and struggle to strengthen the structures and sectors of the revolution in the various fields that the revolution was yesterday The need for the role of women in it,

especially after the Soumam conference, which paid great attention to the role of the women's movement and focused on activating its activities within regular frameworks, as the contributions of the female fighters to the revolution varied, such as Pierre Al-Alia, Balghit Fatna and Bahoun Lalla and others, regardless of their spatial presence in the south, through Providing their support, whether moral and ethical to support her male brother, or field support in the health or communication aspect, In addition to carrying out indicative awareness campaigns in remote areas, despite the difficult conditions that they experienced as a result of the geographical nature and the vastness of the southern region on the one hand, and the infernal military policy applied in it on the other hand, and in this research paper we will try to answer several questions related to the most important services provided by women The desert revolution of the liberation in the south, and to what extent it succeeded in assuming the responsibilities that were placed upon it in light of the colonial pressures that were exerted on it.

Key words: women of sahara, The liberation revolution, The Algerian south, Colonial policy, The Mujahideen.

مقدمة:

ساهمت المرأة الجزائرية على إختلاف ثقافتها و مكان تواجدها عبر التراب الوطني بتضحيات كبيرة صنعت صفحات مضيئة من تاريخ الجزائر الثوري ضد المستعمر الفرنسي، سواءا بنضالها الشخصي الشجاع ، أو بعطائها اللامتناهي من خلال ما قدمته من قوافل للشهداء مقابل استرجاع حرية الوطن و سيادته، بداية بزوجها و إبنها ثم أحيها، فهي التي حملت السلاح و كابدت الصعوبات و المخاطر في فيافي الصحراء لتؤدي واجبها الوطني بكل إتقان و تنفذ المهام الثورية الموكلة إليها بكل عزيمة و اصرار، متحملة قسوة الطبيعة الصحراوية من جهة و سياسة المستعمر الجهنمية من جهة أخرى، في سبيل تأمين متطلبات المجاهدين بالمراكز المتوزعة عبر جنوبنا الكبير، فما هي الأدوار المهمة التي أدتها المرأة الصحراوية خلال الثورة التحريرية، و إلى أي مدى وفقت في ذلك؟

1- أهمية الصحراء الجزائرية الكبرى في السياسة الاستعمارية الفرنسية:

إهتمت فرنسا مبكرا بالمنطقة الصحراوية، ووظفت لها جيشا من الجواسيس و العملاء للإستخبار و التعرف على منافذها تمهيدا لإحكام السيطرة عليها، و بدأت مشروعاتها بإرسال عمليات إختراق إستراتيجي ووظفت خلاله الطابور الخامس الذي لعب دورا كبيرا في السياسة التوسعية الفرنسية في الصحراء، و بعد إحكام قبضتها على كل الطرق التجارية و المحطات التاريخية الشهيرة، التي تربط الشرق بالغرب، باشرت البعثات العلمية و الطوبوغرافية مهمتها المتمثلة في القيام بمسح جيولوجي و جغرافي تمهيدا لتنفيذ المشاريع العسكرية و الإقتصادية لتعويض ما خسره أثناء المقاومات الشعبية المسلحة بالجنوبⁱ، إضافة إلى فصل هذه المنطقة عن الشمال، و إخضاعها إلى نظام إداري عسكري متميز بهدف التوسع في إفريقيا جنوبا، و منافسة الدول الأوروبية بتكوين مواطن نفوذ لهاⁱⁱ.

لم تخفي فرنسا أطماعها في منطقة الصحراء، و ظهر هذا جليا من خلال ربط المناطق المتباعدة بوسائل المواصلات، و طلب الخبرات و المساعدات الفلاحية و معدات التنقيب عن البترول بداية من سنة 1941، و قد زادت الصحراء الجزائرية أهمية عند الفرنسيين خاصة بعد النتائج الإيجابية باكتشاف الغاز عام 1954، في جبل مرغة قرب عين صالح، ثم البترول في مارس 1956 بمنطقة آجلي و توجت الأبحاث في 12 جوان 1956 باكتشاف بترول حاسي مسعود عالي المردودية، لكن ما لم تحسب له المشاريع الإقتصادية الفرنسية على المدى البعيد و القريب هو قيام ثورة شعبية منظمة و مؤطرة و منظمة أذهلت جنرالات فرنساⁱⁱⁱ في كيفية التعامل معها.

2- توسع الثورة التحريرية في الصحراء الجزائرية:

كان هدف جيش التحرير الوطني من قيام العمل المسلح بمدن الجنوب عموما هو تخفيف الضغط على مجاهدي الشمال بالتفات فرنسا إلى الجنوب^{iv}، و ما إن

انطلقت الرصاصة الأولى حتى استجاب لها الوطنيون تلقائيا و احتضنوها دون تنظيم مسبق و دون مبادرة من القيادات التي تحملت مسؤولية العمل المباشر، و رغم قلة عدد السكان آنذاك و قلة السلاح إلا أن حماسهم الوطني دفعهم إلى الإنضمام لصفوف الثورة لمناصرة إخوانهم في الشمال، و للتضحية في سبيل استرجاع السيادة الوطنية التي اغتصبت طيلة قرن و ربع القرن، و إذا كان الفضل في سرعة انتشار الثورة و تعمقها و اشتدادها بتلك النواحي يعود إلى ثورية القادة، و تفانيهم في العمل و بعد نظرهم، فهو يعود كذلك و أساسا إلى مناضلي تلك الجهات الذين كانوا كثيرا ما يبحثون عن النظام الثوري و يذهبون إليه قبل أن يصل إليهم^v. دون أن لا ننسى الدعم الكبير للمرأة الصحراوية فلو لاها ما كانت الثورة لتصمد طويلا.

أسندت مهمة تعبئة الشعب و تجنيده حول الثورة إلى اللجان الشعبية، المعتمدة على قدراتها الذاتية في كل ما تقتضيه ظروف الثورة من تضحية، تحت شعار: " كل شيء لتدعيم جبهة الكفاح المسلح و كل شيء لنيل النصر الحاسم"، لذلك برز دورها الفعال في تجنيد المواطنين لعدة مهمات ثورية و جمع الإشتراكات و رصد المعلومات حول تحركات العدو و الخونة، بالإضافة إلى تنظيم الاجتماعات و توعية المواطنين و نشر الدعاية و الحماس الثوري في أوساط الجماهير و القيام ببعض الأعمال التخريبية ضد مصالح العدو، و السهر على الأمن و تنظيم الحراسة، و حفر المخابئ لتخزين الأسلحة و الذخيرة، كما استعملت أيضا الفدائيين و المشبهين عند اللزوم^{vi}، و تم التأكيد بذلك على أن سكان الجنوب الصحراوي ليسوا متعاطفين مع جبهة التحرير فحسب، بل منخرطين فيها و مشاركين في تحرير وطنهم، تؤكد شهادات قادة الجبهة الجنوبية أن استراتيجية الثورة في هذه الجبهة ارتكزت أساسا على نشر الثورة و تعميم النظام و الإستعداد للمجاهدة السياسية بدل الدخول في مواجهات عسكرية لا تخدم الأهداف الكبرى التي قامت لأجلها الجبهة^{vii}.

و قد امتد العمل الثوري بفضل العديد من البعثات، و في مقدمتها تلك التي تضم محمد جغابة و مزيان صندل و رابح عجمان و محمد الروينة و عثمان حامد و ابراهيم حليلو و غيرهم، حيث أرسيت قواعد التنظيم الثوري في القرارة و بريان و غرداية و متليلي الشعابنة و المنيعة و عين صالح حتى تمناست، كما أقيمت إتصالات منتظمة مع وادي ريغ و ورقلة، و إنطلقت طلائع أفواج الجهاد و التحدي في خريف 1956 بأمر من القائد سي الحواس و توجيه قائد ناحية مشونش "محمد بن المسعود بلقاسمي" صوب الجنوب فوجد هذه المناطق كلهم عزم و إصرار، و تأهب لمواجهة العدو، و في ظرف سبعة أشهر تم تجنيد ما يزيد عن 400 مجاهد، لتبرز عظمة الثورة^{viii}.

3- مكانة المرأة في الثورة بعد قرارات مؤتمر الصومام:

إهتمت الثورة بالمرأة إهتماما كبيرا من حيث كونها الركيزة الخلفية للعمل الثوري، فقد أقر قادة الثورة في ديسمبر 1955 الشروع في تعميم العمل الثوري على النساء الجزائريات، إستجابة لمتطلبات المرحلة الجديد التي تستلزم مشاركة جميع شرائح المجتمع الجزائري في الثورة، و البحث عن عناصر جديدة تقوم بمهام فردية، و بعد سلسلة مشاورات تم الإتفاق على توظيف العنصر النسوي، مع الإقتصار في البداية على زوجات المناصلين، لكن إثبات المرأة جدارتها في العمل الثوري جعلت قادة الثورة يسندون إليها مهام نضالية أخرى^{ix}.

و هو ما برز في مضمون المقررات الخاصة بموضوع الحركة النسوية التي وضعها مؤتمر الصومام كأساس للعمل الثوري. و قد تضمنت الإشادة بالإمكانات الواسعة التي تتوفر عليها الحركة النسائية، و تزايدها باستمرار، ما جعل المؤتمر يحيي الشجاعة الثورية لجميع النساء الجزائريات، اللائي شاركن بنشاط كبير في الكفاح المسلح من أجل تحرير الوطن، و يقينها العميق أن الثورة الحالية ستنتهي بالاستقلال لا محالة، لهذا فمن الممكن في هذا الميدان تنظيم وسيلة من أخطر وسائل الكفاح و

أكثرها جدوى و فائدة بطرق خاصة و مناسبة لعادات البلاد و تقاليدها، و ذلك من خلال: مؤازرة المحاربين و المقاومين مؤازرة أدبية، تقديم المعلومات (الأخبار) و المشاركة في الاتصالات و التموين و إعداد الملاجئ و تهيئتها، و مساعدة عائلات و أبناء المجاهدين، و الأسرى المعتقلين^x.

4- أهم الخدمات التي قدمتها المرأة الصحراوية للثورة التحريرية:

إن المرأة الجزائرية و من كل مواقعها كأم أو كأخت أو كزوجة أو كطالبة، ساهمت من دون شك و بقوة في الثورة التحريرية، و من هذا الموقع تعددت أدوارها في الثورة بين مجندة و مسبلة و فدائية و ممرضة و معلمة لأبناء وطنها و مبادئ الدين الإسلامي و الوطنية التي داس عليها العدو الفرنسي^{xi}، فالمرأة كانت عنصرا قويا و مدعما فكريا و —ساسيا للأزواج و الأبناء المحاربين، بحسن توجيهاتها المعروفة لهم في كل جولات الحرب، كما كانت تقوم بكامل مسؤولياتها تجاه الفدائيين إذا تواجدوا في البيت^{xii}، و قد تحملت مهمات كثيرة منها:

— القيام بشؤون الأسرة و الأولاد، خاصة إذا علمنا أن أغلب المجاهدين كانوا بالبوادي و في الجبال و في مناطق نائية و صحاري منقطعة (ولاية الخامسة و السادسة) فمثلا كان حوالي 10 % من القوة الرجالية بمتليي المشاركين في النشاط الثوري من محيطها الخارجي.

— التموين الجيد من طعام، مؤونة، خياطة لمراكز الجيش، في المدن و القرى المختلفة في متليي و المنيع و بريان و القرارة و تبرز أسماء عديدة لخياطات ماهرات من "آل بن بيتور" و "آل مولاي إبراهيم" و "آل بلخضر" في متليي و زوجة "لقمان حمو" و "خبزي محمد" و "شوشان إبراهيم" في القرارة و غيرهم كثيرون.

— العناية بالشؤون الاقتصادية مثل الفلاحة و الري و الرعي.

— الإهتمام بأطفال و أرامل الشهداء و المجاهدين الغائبين عن بيوتهم و كذا السجناء و المعتقلين.

- العناية بشؤون الجرحى في المعارك و في المستشفيات السرية داخل المدن و خارجها في البادية.
 - المساهمة مع مكاتب الإستعلامات في نقل الأخبار و التمويه على الجيش الفرنسي.
 - القيام بمظاهرات أمام البلديات ضد تجنيد الأبناء في صفوف الحركة^{xiii}.
- علاوة على كل هذا فقد شاركت المرأة الصحراوية في الحرب، و مشاركتها كانت حقيقة معروفة لكن في البحوث الحالية يصعب على الباحثين إحصاء عدد النساء المشاركات و نشاطاتهن حسب بعض الإحصائيات بواسطة قوائم المجاهدين التي لم تنته تصفيتها بعد و المعلومات الموجودة لديهم غير كافية لكن يمكن على ضوءها الحصول على بحوث أولية^{xiv}.
- سنحاول من خلال هذا البحث إبراز أهم الأدوار التي قامت بها المرأة الصحراوية لمساندة الثورة التحريرية، مع العلم أن هذا الموضوع يخضع في عمليه إنجازهِ إلى الشهادات الحية لغياب الكتابات التاريخية حوله، و قد بقيت ظاهرة ضعف التدوين و الإدلاء بالشهادات سائدة لدى الجزائريين، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الثورة المسلحة، و هو ما يتطلب من الباحث في هذا التاريخ الإنتقال بنفسه إلى صناع هذه الأحداث و محاولة إستنطاقهم، لكن هذا ليس معناه الإنعدام التام للشهادات و المذكرات، بل ظهر البعض منها في السنوات الأخيرة، و يعود ذلك إلى عدة عوامل، منها وفرة جو من الحريات منذ عام 1988، و بروز الثقل التاريخي للثورة التحريرية على الصراع السياسي الذي عرفته البلاد في المرحلة المعاصرة^{xv}.
- لكن على مستوى الشهادات الحية للمجاهدات لازال الأمر أشبه ما يكون بالطابوهات الإجتماعية، خاصة اذا تعلق الأمر بتاريخ شهادات المجاهدات في الجنوب الجزائري، أمثال المجاهدات الإباضيات اللائي لا يقبلن بأي حال أن يسجل لهن أي عمل ثوري و ذلك لعدة أسباب منها ما هو شخصي كما حدث مع

المجاهد حمو محمد عيسى النوري عندما أراد تدوين شهادة المجاهدة الآنسة بيخيلة أبو بكر التي امتنعت عن الإدلاء بأي تسجيل قائلة له "أنا أكتب تاريخي بيدي"^{xvi}، لكن في إعتقادنا أن أهم سبب هو نظرة المجتمع الإباضي المحافظ الى المرأة.

- المجندات: إن مشاركة المرأة للرجل في حمل السلاح لم يكن بالشيء الغريب عن النساء الجزائريات منذ القدم، و لنا في التاريخ عدت نماذج لهؤلاء، لكن ما ميز المرأة التي انضمت الى كتائب جيش التحرير هو عزميتها الفلاذية و كلها أمل في تحرير الوطن من الإستعمار الفرنسي^{xvii}، إلا أن مشاركة النساء الصحراويات في الجوانب الحساسة كانت نسبية إن لم نقل ضعيفة، بحكم وضعها الإجتماعي الرافض الإختلاط بالرجال و التزام بيتها في أغلب الأوقات، فأكثر عمل من جانب المرأة الميزابية مثلاً و الذي يحسب لها بعين الإحترام و التشريف هو كتمانها للسر و حفظ الأمانة و القوة المعنوية التي يجدها المجاهد و الفدائي و المسبل في أفراد عائلته ذكورا و إناثا عند مواجهة الخطر من اعتقال أو تعذيب أو محاكمة أو سجن أو استشهاد، تسهل مهمة المجاهدين في البيت و تنفيذ مخططاتهم في الخارج بتبليغ الرسائل و حمل القنابل و المنشورات و حراسة الملاجئ و المراكز و متابعة أخبار العملاء و اعداد الطعام للتوار، حتى أصبحت هذه الممارسات من الضروريات اليومية^{xviii}.

كثيرون يجهلون أن نساء من الجنوب شاركن في الثورة، على غرار الميزابيات اللائي ناضلن في صفوف الفدائيين و أحيانا بدون علم أوليائهن، و المجاهد حمو محمد عيسى النوري أشار إلى معرفته لثلاث مجاهدات كن يعملن في صفوف جيش التحرير بقسنطينة، و إحداهن ماتت تحت التعذيب دون أن تقر باسم أي أحد^{xix}.

و من بين النماذج عن هؤلاء النسوة في الجنوب الجزائري نجد:

-الشهيدة مريم بنت عبد العزيز: المولودة في 4 جويلية 1937 بالجزائر العاصمة، من عائلة عبد العزيز ببني يزقن بميزاب، درست في مدرسة الأمومة ثم زاولت تعليمها الإبتدائي، و لم تواصل دراستها في الثانوي بعد إحرازها على الشهادة

الابتدائية بسبب ظروف عائلتها، المالية، فادخلها والدها مدرسة الممرضات للصليب الأحمر "فرديم" إلى أن تحصلت على شهادتها لتباشر مهمتها كممرضة في المستشفى الجامعي ثم في القطار، و قد أشار والدها إلى أنها كانت تتقن الكتابة على الآلة الرقنة في المنزل و توثق للملفات سرية و تبالغ في إخفاء عملها و لا تبوح بكلمة واحدة، لذلك لم يتمكن من التعرف على أي شيء من أشغالها و اتصالاتها السرية و عملها الثوري قبل التحاقها بالجبل^{xx}.

و بعد انضمامها الى صفوف جيش التحرير بنواحي المسيلة رفقة زميلتها "فتيحة أراتي"، شاركت في عدة إشتباكات بالمنطقة، و قامت بتمريض الجرحى من جنود جيش التحرير الذين حاربت معهم، من دون أن تخبر أحدا عن أمرها، و قد كتب لها أن تستشهد في ساحات الشرف رفقة أربعة من رفقاتها الجنود بعد مشاركتها مع فرقة جيش التحرير في معركة جرت بمهضبة الحدرية قرب المسيلة، و كانت مجهزة بسلاح أوتوماتيكي، فأصيبت بجروح بليعة، فاستشهدت في 15 مارس 1957 إثر وصولها إلى مستشفى سطيف متأثرة بجراحها قبل أن ترى والدها، و كانت اخر كلماتها إلى أمها: "أقدمي بسرعة لرؤيتي لا أستطيع تحمل فراقك"، و بعد الاستقلال سمي باسمها نهج "Feuillet"^{xxi}.

-الفدائيات: لعبت الفدائيات دورا كبيرا في المدن و ذلك بوضع قنابل موقوتة في الأماكن العمومية للفرنسيين و المعمرين، حتى أن المقيم العام لاكوست صرح لأحد الصحفيين الفرنسيين قائلا: "أننا عندما نشاهد امرأة متحجبة لا نعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو لتخفي في سبيل تنفيذ أمرها على أفضل وجه"^{xxii}، فقد وظف هذا اللباس خلال الثورة أحسن توظيف رغم الحشمة التي طبعت خصال المرأة الجزائرية عموما و الصحراوية خصوصا. فقد كن يتحملن و هن تحت الحجاب ما لا يتحمله الرجل الحازم من إخفاء للأسلحة و التنقل بها و مراقبة تحركات العدو غير مباليات بمصيرهن أو مصير أزواجهن في المواقف الحرجة، و

على الرغم من نسبة المشاركة الضعيفة للمرأة الصحراوية في هذا الجانب بحكم وضعها الاجتماعي، إلا أنه لم يمنع من وجود شابات مثقفات تعرضن للتعذيب في الزنانات و السجون و استشهدن في ساحات المعارك بجانب جيش التحرير و عقيلات محترمت يحملن أولادهن و أزواجهن على التجنيد و الإستمالة في سبيل الدين و الوطن.^{xxiii}

و قد بدأت المرأة في الولاية الخامسة الدخول في المهام الفدائية من خلال حراسة الفدائيين أثناء قيامهم بمهامهم الفدائية، من أجل انجاحها، عن طريق تنويه الفدائيين عند الخطر، بحركات متفق عليها بينهم، كالتلويح بيديها، أو لمس شعرها، أو عرقلة مسار الجنود الفرنسيين بإغرائهم حتى يتسنى للفدائيين الهروب، و كثيرا ما يستعين الفدائي بقريباته في عملياته، ففي بشار مثلا قام الفدائي زاوي ذياب بتجنيد أمه جلولي فاطمة، و زوجته يوسف عائشة، و شقيقته زاوي ربيعة، و ابنة عمه زاوي خيرة، بالإضافة الى نساء أخريات وثق بوطنيتهن أمثال كريع مباركة، و بيار العالية، و بلغيت فاطمة، و قد تمثلت مهمة هؤلاء في تمرير السلاح للفدائيين بتخبئته تحت الحايك.^{xxiv}

و من بين الفدائيات اللائي شاركن في الثورة بمنطقة الجنوب الجزائري نجد الفدائية المجاهدة عبادي فاطمة بنت علي من منطقة البيض التي ألفت قبلة على اليهودي "ضالو مماتي" و هو في متجره، و أخرى في مقهى يرتادها الجنود الفرنسيون، إضافة إلى أخرى في الشارع الرئيسي للمدينة، و قد فتشت القوات الفرنسية منزلها لتعثر فيه على قبلة، ليلقى عليها القبض بذلك سنة 1959.^{xxv}

- **المسبلات:** لقد جاءت مساهمة المرأة في الثورة بالجنوب مختلفة عن أخواتها في باقي ربوع الوطن، من خلال نشاطها داخل بعض الأسر لتقديم الدعم المالي للثورة، و هو ما قامت به العائلات التواتية من خلال عملية التموين مستغلة مكانتها و نفوذها الذي حظيت به لدى السلطات الإستعمارية أمثال عائلة كابوية و أقاسم بأدرار و عائلة خيضاوي بتسايت، و عائلة السي حمو بسالي و عائلة القصاصي

برقان، حيث صخرت هذه العائلات جميع وسائلها و ممتلكاتها و منازلها لخدمة الثورة.

و عندما نتحدث عن العائلة فنحن نتحدث بالخصوص عن الدور المحوري الذي لعبته المرأة الصحراوية لربط الإتصال بين عناصر التنظيم في أنحاء المنطقة، خاصة بعد التقسيم الذي أفرزه مؤتمر الصومام، و ظهور مراكز الدعم و الإسناد بالولايتين الخامسة و السادسة، ما شجع المرأة الصحراوية على الدفع بأبنائها للمشاركة في النضال، و صخرت أموالها لخدمة الثورة، و من هؤلاء المسبلات بمنطقة الجنوب نجد:

-المسبلة رقاني خديجة: تعتبر مثالا على الدعم النسوي للثورة من خلال ما قامت به من مساعدة مالية، فخدوجة تمتلك وصلات الإشتراك التي كانت تدفعها للثورة بين سنتي 1961 و 1962، و كان من جملة ما قدمته "سلسلة ذهبية" قالت أنها كانت هدية من أبيها يوم زفافها، لم تكن تملك غيرها عندما جاء المكلف بجمع المال، فأثرت أن تمنحه إياها في سبيل الله^{xxvi}. و للعلم فإن مثل هذا النوع من الدعم المالي منتشر بكثرة عند أغلب العائلات و الأسر في الجنوب الجزائري.

-المجاهدة بلعقون الزهراء: كانت مساهمتها الثورية قيمة نتيجة ما لاقته من دعم و تشجيع عائلي، خاصة زوجها، و هو ما افتقدت إليه قريناتها من نساء الجنوب المناضلات، و قد كانت بدايتها الأولى في العمل الثوري سنة 1959 من تميمون بالضبط نواحي أمقيدن (ناحية العرق)، من خلال جمع الاشتراكات المادية، بالإضافة الى تسخيرها لملزها العائلي كمأوى يُختبئ به المجاهدون عند الضرورة، و سهرت على خدمتهم، و عندما تعرضت المنطقة للحصار من قبل القوات الفرنسية في معركة حاسي صاكة بتسييج مناطق التجمعات السكانية، و إخضاعها للمراقبة الجوية، لم تتوقف المجاهدة عن تقديم الدعم الى غاية 1959 من خلال صناعة أحذية الصوف، و بعدها ارتحلت الى أولف سنة 1960^{xxvii}.

-**المجاهدة مسعودة دحو:** بدأت عملها السياسي الثوري خلال سنة 1956، بصفتها همزة وصل بين المجاهدين، من خلال نقلها لأخبار الثورة و ايصالها للمجاهدين مستمرة تحت العمل التجاري، حيث كانت تنشط ما بين بشار و المغرب الأقصى وصولا الى توات الوسطى، إضافة لمهام أخرى متعلقة بجمع المؤونة من قصور توات لفائدة العائلات التي سجن أهاليها، و قد إستغلت إستقرارها في توات ما بين سنوات 1958 الى 1962 لتبليغ فكرة النضال وسط النساء الصحراويات خلال المناسبات و الإحتفالات الإجتماعية^{xxviii}.

-**المجاهدة خميايس داهة:** من مواليد 1897 باليزي ، ابنة أقايسة و توكيل بنت محمد، إنخرطت في صفوف المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني سنة 1957 إلى غاية 1962، كانت مكلفة بتمويل المجاهدين و رعي غنم و إبل جيش التحرير الوطني، حيث إلتحقت بالمركز الحدودي بالتراب الليبي لتقديم الطعام للمجاهدين، و هذا من 1957 إلى غاية 1958، و عند مغادرة المجاهدين هذا المركز، كلفت بحراسة الأسلحة و الذخيرة إلى سنة 1961، حتى أتى قطاوي محمد و أبريك المولدي و حمزة المدعو حيثر بشير، و بعد الإستقلال ساهمت في ثورة البناء و التشييد إلى أن وافتها المنية يوم 1 ماي 1993^{xxix}.

-**المجاهدة بافضل فاطمة الزهراء:** من بني يزقن بميزاب ، بنت محمد المولودة سنة 1920، بمدينة قالمة، زوجها تفاجيره محمد بن إبراهيم من بني يزقن، عملت ممرضة، و قامت بمساعدة زوجها و أخيها "بافضل عمر" في منزلها بنهج "درفان" بنواحي بلكور بالعاصمة، أشرفت على معالجة جرحى جنود جيش التحرير و تحضير الطعام و توفير الأدوية لهم و غسل ملابسهم، بالإضافة إلى قيامها بالاتصالات بين النواحي و القسمات و تبليغ الملفات و توزيع المناشير، و كانت أكبر خدمة قامت بها بمهارة هي استعمال وسائل لتهريب الجنود ، فبعد تغيير

ملاحظهم و إلباسهم لباس النسوة، تقوم بإيصالهم إلى مراكزهم في سيارة أخيها "بافضل عمر"، و قد نجا على يدها العديد من جنود و ضباط جيش التحرير^{xxx}.

-المجاهدة بافضل شريفة بنت محمد: ولدت بقالمة من عائلة "بافضل" في بني يزقن، زوجها الشهيد "جلمامي الحاج محمد باحمد" كان تاجر بالحراش، ساعدته و وقفت إلى جانبه و سهرت على اعانته في أداء مهمته النضالية و حفظ أسرارهِ أثناء تنقلاته إلى غاية استشهادهِ في 30 مارس 1958، لتركها أرملة مع أبنائها الصغار وسط فقر الحاجة و حرب التحرير التي كانت على أشدها، لكن على الرغم من هذه الظروف إلا أنها استمرت في العمل لصالح جيش التحرير تحت اشراف شقيقتها "بافضل فاطمة الزهراء" و مدت لها يد المساعدة أثناء إسعاف جرحى جيش التحرير، و إعادتهم بعد شفائهم إلى مراكزهم للجهاد^{xxxi}.

-المجاهدة أولاد بهون لالة: بنت بكير بم كاسي، أمها معاللة بية، من مواليد القرارة خلال 1915، بدأت نشاطها الثوري سنة 1957، عندما كان حمام أولاد بهون المعروف بالحمام الصغير بغرداية أول مقر لجيش التحرير عند استقراره بالمنطقة، و بحكم أن زوجها بن الناصر من أصحاب الحمام، كانت لالة بنت بكير تقوم بحراسة و مراقبة الوافدين من الجيش، و تلبية طلباتهم من طعام و غسل للثياب، و ضمان إقامة آمنة لهم، و كانت عينا لهم خاصة عندما يخرج زوجها إلى العمل، و من المجاهدون الذين تكفلت بتدبير شؤونهم : إبراهيم حليلو، عثمان حامدي، محمد جغابة و غيرهم، إضافة إلى عملها مع أخيها كاسي بن كبير و أبناء أعمامها^{xxxii}، هذا ما يبرز دور العائلة الصحراوية كقاعدة خلفية احتضنت الثورة و دعمتها كل حسب إمكانياته.

لقد شهد لها المجاهدون بكنماها للسر، و شجاعتها في المراقبة و الحراسة، و الجدية في عملها دون تردد أو إلتواء، و استمرت في النشاط الثوري من 1957 إلى غاية الاستقلال، تحصلت على شهادة الاعتراف مسجلة من طرف اللجنة الوطنية، و

تحمل بطاقة جهادها رقم 509 946 في مديرية ولاية غرداية ، توفيت رحمها الله بتاريخ 07 أكتوبر 1998^{xxxiii}.

-المجاهدة شلق ميمونة سعاد: من ولاية تيارت، كان أول عمل ثوري لها و عمرها لا يتعدى 16 سنة، حيث كلفت بإقتياد أحد العملاء الفرنسيين الخائنين الذين حكمت عليهم الثورة بالإعدام، و هو شرطي في المصالح الأمنية الفرنسية، و من أجل تنفيذ المهمة إستدعاها مسؤول الثورة بالمنطقة السيد مصطفى بالعربي للتطوع من أجل الإيقاع بالحركي خائن الوطن، و قد نجحت في مهمتها، لكنها اضطرت بعد العملية للالتحاق بصفوف جيش التحرير حتى لا يقبض عليها، ليحكم عليها بالاعدام غيابيا، لتنتقل بعدها الى المنطقة الثامنة بالصحراء، و هي منطقة محرمة من طرف القوات الفرنسية، استولى عليها المجاهدون، فواصلت خدماتها الثورية هناك كمرضة و كاتبة^{xxxiv}.

تحكي المجاهدة ميمونة سعاد عن قساوة الطبيعة الصحراوية بالجنوب، و فقدان مصادر التموين، الغذائي، ما انعكس سلبا على الحالة الصحية للمجاهدين، خاصة القائد بن أحمد عبد الغني الذي كلفها بحفظ وثائق الثورة السرية و مبلغ 8 ملايين فرنك فرنسي قديم و تسليمها للعقيد لطفي أو الرائد فراج أو الرائد أيوب في حالة وفاته، فصلت المجاهدة و تضرعت الى الله أن يمن عليهم بقليل من الماء حتى لا يهلكوا من العطش نظرا لارتفاع درجة الحرارة بالصحراء، فاستجاب الله لدعواتها بتساقط الامطار^{xxxv}.

-المجاهدة بوسعدة زهية: هي بوسعدة زهية بنت عمر، و أمها ابن إسماعيل فاطمة، ولدت ببئر مراد رايس في 27 فيفري 1937، تزوجت بالسيد بهون لخضر بن الناصر من القرارة، شاركت في العمل الثوري مع زوجها منذ سنة 1956، و تمثل نشاطها في تخصيص بيتها مركز اتصال للمجاهدين العاملين في غرداية، أو

الوافدين إليها، خاصة قادة الثورة و أعضاء الجيش، إضافة إلى حمام عائلتهم "حمام الصغير" بغرداية الذي كان أول مركز إيواء و اتصال لأعضاء الجيش^{xxxvi}.

كان لهما الفضل أن يكون مترلما في غرداية ، مع بعض المجاهدين و أعيان البلدة، تحت إشراف السيد جغابة محمد، و اهتمت السيدة بوسعدة زهية كثيرا بإعداد حاجيات المجاهدين، من تحضير الطعام و غسل الثياب و خياطتها، و من جهة أخرى قامت أيضا بحراسة البيت و مراقبته، أثناء تواجد المجاهدين فيه، و استمرت في عملها الثوري إلى غاية الاستقلال، تحصلت على شهادة الاعتراف بعضويتها في المنظمة المدنية لجبهة التحرير بصفتها مسبلة، و تحمل بطاقتها لدى مديرية المجاهدين لولاية الجزائر الرقم: 5099140939^{xxxvii}.

- المجاهدة فاطمة بنت علي العبادي: مولودة بتاريخ 1942 بالبيض، كان انخراطها في صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957، من خلال اتصالها بالمساجين و السكان، و نقل الرسائل و النقود و الملابس و التبغ للثوار، ثم كلفت فيما بعد بجمع الأدوية و الاشتراكات السنوية من الأهالي و الصيدليات، كما قامت بأول عملية فدائية لها و عمرها لا يتجاوز 14 سنة عندما أرسلها جيش التحرير لتنفيذ عملية ضد أحد المتعاملين مع الفرنسيين، من خلال وضع قنبلة في دكانه، و بعد نجاح العملية بقيت تنتقل خشية الإعتقال الذي باشرته السلطات الاستعمارية ضد النساء المشتبه فيهم^{xxxviii}.

- المجاهدة بيار العالية: من مدينة بشار (المنطقة الثامنة)، ساهمت في الثورة من خلال تنقلها بين عدة مناطق في بشار لإيصال السلاح للفدائيين، و كانت تنتظرهم بعد الإنتهاء من العمليات العسكرية لتقوم بجمع الأسلحة و تسليمها الى مجموعة فدائية أخرى، التي ستولى مهمة تنفيذ عمليات أخرى في مكان آخر، و هذا نظرا لقلّة الأسلحة في المنطقة^{xxxix}.

-أسماء مجاهدات أخريات من الجنوب : عائشة دادي عدون من بريان كاتبة و مؤلفة بالفرنسية، الحاج محمد مليكة من العطف، أبو بكر بخيلة زوجة الشهيد أعمر همو من بنورة و غيرهن بحيث لا يمكن التعرف عليهن و الاتصال بهن لمعرفة تفاصيل أعمالهن في الثورة، و فيهن من تعرض للاستنطاق و التعذيب و السجن مثل عائلات أبي داود الحاج بكير و عائلات آل موكا في عمليات فدائية خطيرة في حي رويسو بالعاصمة^{xl}، بالإضافة الى المجاهدات عيشاوي عائشة و عيشاوي جمعة و مسعودة النوي من منطقة توات واللائي سهرن على تقديم الدعم الخدماتي للشوار.

5- مدى نجاح المرأة الصحراوية في تحمل المسؤوليات التي أُلقيت على عاتقها في ضل الضغوطات الإستعمارية التي مورست عليها:

تعتبر الجهود العسكرية و ما يتبعها من تضحيات في الأرواح و الدماء الدليل الجسد لوجود إنجاز ثوري صحيح، لأن صلاحية المبادئ و قوتها تكمن في تلك العلاقة الطردية مع التضحيات^{xli}، ان الفرق قائم على أشده بين من يقاتل في الكهوف و الغابات و بين الصخور و الذي يقاتل في العراء بين أعداء ثلاث: " فرنسا و الخونة و قسوة الطبيعة" و هي حقيقة يقرها لخصر بورقعة حيث يقول: شاهدت عجا أرض تمتد طرف العين جرداء خالية، كان الثوار يحترقون بفحيحها صيفا و تلسعهم ببردها شتاء، و ليس لديهم ما يحتمون به عن أنظار العدو و هجماته شيء... لا مغاور يختبئون فيها و لا صخورا يسندون إليها ظهورهم و لا شجرا و لا ماء^{xlii}. و لا أدل على الظروف القاسية في الجنوب أكثر من حملة الترهيب على تميمون و قصورها و تلك الحرب النفسية من خلال المناشير المرسلة بالطائرات على سكان المنطقة بعد انتفاضة حاسي صاكة، توعدت فيها فرنسا بالانتقام، لأنها تمثل إرادة الله، و كان الهدف من هذه الحرب النفسية التيل من عزيمة الشعب إلا أن تصميم المجاهدين كان أكبر حيث قال العيشاوي الشيخ نيابة عنهم: " كنا نأكل المرخ و

السيط و نصطاد الضب و الزلثاق و نبقى أيا ما دون أكل و نشرب البول بعد ان نجتمع في الرمل الأبيض لتصفيته دون أن نياس لأننا كنا نعتقد بأننا نموت شهداء^{xliii}. فإذا كان الحال هكذا بالنسبة للمجاهدين الرجال فكيف هو يا ترى بالنسبة للمرأة الصحراوية المناضلة، التي تحدت عدة مصاعب منها الطبيعة القاسية للصحراء المكشوفة، و طبيعة المجتمع الصحراوي المحافظ، و تدني المستوى المعيشي.

و من أجل أن تزيل عن أذهان السكان كل أفكار التمرد و الثورة ، حرصت السلطات العسكرية الفرنسية في الصحراء على تأكيد حضورها الدائم وسط التجمعات السكانية، و استعراض قواتها المسلحة في كل وقت، و لقد تركزت الترتيبات الأمنية لمراقبة تحركات السكان في البوادي و تحسس أخبارهم، و جمع المعلومات عنهم و قمع كل بوادر الثورة ، ناهيك عن إنشاء المناطق المحرمة لأزيد من 6000 كم² "شبكة متليلي و المنيع"، و اعلان حالة الطوارئ، و تسميم الآبار و منابع المياه، و استعمال الطائرات الاستكشافية، و منع الاتصال بين المواطنين و جيش التحرير الوطني كتنقييد المواطنين في تنقلاتهم^{xliv}. و للعلم فقد تضاعف عدد القوات العسكرية في الجنوب بمقدار خمسة أضعاف من 1956 إلى 1958 (حوالي ألف جندي) ، خاصة بعد إنشاء قواعد نووية وصاروخية كمنطقة "كولومب بشار" و رقان .

مع حرص السلطات الاستعمارية على ضبط الوضعية الأمنية في كل الجهات المتاخمة للصحراء و خاصة بعد سنة 1954، لرصد التحركات على جبال الأطلس الصحراوي التي يتخذها الثوار قواعد للعمليات الحربية و ملاجئ للإختباء، و من أكثر ثلاث مناطق التي كثفت السلطات الفرنسية نشاطها عليها بسبب تصاعد هجومات الثوار فيها نجد "كولومب بشار" و "الأغواط" و " تقرت" لذا كان التدخل الفرنسي عنيفا، إضافة إلى تجنيدها للبدو و توظيف خبرتهم لتدعيم الشرطة و الجيش^{xlv} ، و عمدت إلى مد خط الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية

المحاذية لتونس و ليبيا، و جهزت حدود أقصى الجنوب الشرقي بمراكز للوقاية و دججت منطقة جانبيت بالمدفعية، و بناء سد ناري بمحاذاة الحدود الجزائرية المغربية يمتد من البحر إلى عين الصفراء^{xlvi}.

لذا فلم يكن جنود جيش التحرير هم وحدهم الضحايا لجرائم الجيش الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية، بل شمل كافة أفراد المجتمع الجزائري، و كان زهول الاستعمار الفرنسي أكبر من الدور الذي اضطلعت به المجاهدة الجزائرية قد جاء ليؤكد سقوط كافة المخططات الاستعمارية التي استهدفت تدمير اصالة الجزائر من خلال الحرب المنظمة ضد المرأة الجزائرية حتى تتحول إلى دمية لا تصلح الا للعب^{xlvi}.

و قد واجهت المرأة أثناء مسيرتها النضالية خلال مرحلة الثورة عدة عمليات من الإغتصاب والتعذيب أبانت عن الوجه الآخر لجرائم الجيش الفرنسي، حيث كانت عمليات اغتصاب النساء الجزائريات من طرف الجيش الفرنسي هو الخبر اليومي لهذا الجيش طيلة مرحلة حرب التحرير، و لم تهتم الصحافة و الإعلام الفرنسي بهذا الموضوع إلا في الفترة الأخيرة^{xlvi}.

و نظرا لدورها البارز لم تستثن السلطات الفرنسية المرأة الجزائرية من السجن و الاعتقال بل سلطت عليها مختلف أنواع التعذيب و أساليبه الوحشية، و لذلك أسست سجونا خاصة بالنساء منها سجن منطقة تفلفال سنة 1955 ، و سجن الحراش، و منهن من تم نقلهن إلى السجون الفرنسية بفرنسا كسجن "البو" و سجن "ألكان" و سجن "تولوز" و "تولون" و غيرها من السجون البشعة، و رغم ظلمة هذه السجون و أساليب التعذيب الجهنمية فإن ذلك لم يش من عزيمة المرأة الجزائرية في تحويل هذه السجون إلى مدارس للتعبئة الجهادية و فضح سياسة العدو الفرنسي^{xlvi}.

و قد نالت النساء نصيبهن من التعذيب و السجن و لم يطلق سراح كثير منهن إلا بعد الاستقلال، في حين فإن مخططات فرنسا لاخترق الجبهة النسوية باءت كلها

بالفشل كمنظمة الآنسة "سيد قارة" التي كانت تحت اشراف السيدة صالان المنشأة بعد حركة 13 ماي 1958، و التي كانت تهدف إلى مسح المرأة و سلاحها عن حجابها و تقاليدها، فلم تجد لها صدى في وسط نساء المنطقة اللواتي قاطعن بها¹.

إن عرض صور عن الأدوار العسكرية التي قامت بها المرأة الصحراوية خلال الثورة التحريرية في الجبال، أمثال الشهبدة مريم عبد العزيز التي كانت ترتدي الزي العسكري أو عائشة حمودة التي كانت تحت رقابة الاستعمار الفرنسي في كل وقت و قد هاجمها القادة العسكريون رفقة جنود الحركى في دارها و على غفلة منها اكثر من مرة إضافة إلى دخولهما في معركة حاسمة بجبال بوطالب بواسطة سلاحهما الأوتوماتيكي، قد يثير شيء من الحرج في قلوب بعض البسطاء من سواد الشعب، باعتبار حرية المرأة المسلمة من جهة، و وجوب صون كرامتها و احتجاجها من جهة أخرى.

و هو ما لا يتقبله مجتمع قائم على التعاليم الشرعية للدين الإسلامي، و لا يبيح التكشف بأي شكل من الأشكال، خاصة في وضعها هذا الذي قد يعرضها غالبا لهجوم العدو عليها بغتة، ناهيك ما قد يواجهها من استنطاق و احراجها بأسئلة حساسة تقطع أعناق الرجال، إضافة إلى حالات التعذيب، فإن هذه المواقف الحساسة مبررة خاصة في مجال التاريخ الثوري، فالمرأة واجهت تحدي سافر يراد به الاستفزاز و نكران جهاد المرأة و عملها الثوري الذي قامت به بكل شجاعة تفوق احيانا شجاعة الرجال^{li}.

لا أحد يعلم بالضبط كم عدد النساء الجزائريات اللائي تعرضن للاغتصاب من طرف الجيش الفرنسي بين 1954 و 1962، و قد قدرت المصادر الفرنسية بنحو 3 إلى 4 آلاف حالة إغتصاب كان من ثمار هذه الحالات أطفال غير شرعيين^{lii}. و هناك من تعرضن حتى للتعذيب حد الموت مثل الشهبدة المعروفة باسم "أم أولاد

باسككين" الساكنة بقنطرة سيدي راشد، و التي بقر المستعمر بطنها و هي حامل من أجل الحصول على معلومات منها تخص الثورة، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى شيء رغم قسوة التعذيب الذي مارسوه في حقها^{liii}.

إن ما جرى في الجزائر خلال سنوات حرب التحرير 1954 و 1962 و ما لقيه الشعب الجزائري من عناء و عذاب لم يكن مجرد عملية للحفاظ على النظام، كما يروج له العسكريون و الساسة الفرنسيون و لا مجرد تهدئة PACIFICATION ، بل أن ما جرى كان حربا ضروسا بالغة الفساد، و لم تكن مسألة الحصول على استقلالنا و حريتنا إلا ثمنا باهضا ، دفعناه من دماء شهدائنا البالغ عددهم مليون شهيد، و تضحيات جسام لمواجهة عملية التحطيم لشخصية الإنسان الجزائري^{liv}.

على الرغم من ظروف المنطقة القاسية و الرقابة الفرنسية المشددة فإن سكان توات نظموا بمسؤوليات ثورية كبرى في مجال التعبئة و التجنيد و التموين، و إذ نلاحظ ان التنظيم الثوري بتوات إقتصر على التنظيم المدني إلا ان ذلك لا ينفي وجود مخططات عسكرية أعدت و لم تنفذ خوفا من اكتشاف الخلايا المدنية التي تمثل متنفسا حيويا للجهة الجنوبية^{lv} لذلك برز دور العائلات في الدعم المالي للثورة بشكل كبير خاصة من جانب النساء التواتيات.

قامت السياسة الاستعمارية في الجنوب كما في الشمال على تحميل المسؤولية الجماعية عقب كل عملية عسكرية يقوم بها الثوار في منطقة الجنوب الجزائري، و لقد تضرر سكان المنطقة من هذه السياسة التي راح ضحيتها العديد من العائلات و المواطنين العزل الآمنين الذين لا يمتون بصلة إلى المنتفضين و مثال ذلك إبادة عائلة قويدر بن عبد الحكيم المشكلة من زوجته مسعودة و أبنائهم، كما نفذت القوات الإستعمارية عمليات إبادة منهجية لقطعان الإبل^{lvi}، و حالة الجحيم التي عاشتها عائلة المجاهدة مسعودة النوي بعد اكتشاف امرهم من قبل السلطات الاستعمارية،

حيث قتل ثلاثة من اخوتها باستعمال اقراص السم، و رفضت الادارة الفرنسية تمويلهم بالمواد الغذائية بالكمية اللازمة لسد رمقهم بحجة تمويلهم للثورة من خلال طحن الحبوب لتحضير الطعام للمجاهدين، زيادة على ذلك تقديم الاشتراكات مادية، و على الرغم من المعاناة القاسية إلا أنها قاومت و تحدث المستعمر بإيمان كبير^{lvii}، و ظاهرة طحن الحبوب لإطعام المجاهدين أشار إليها أيضا لخضر بورقعة في مذكراته و صرح أنه شاهد بعينه نساء يحولن الحب و في دقائق معدودة الى طعام شهى يقدم للمقاتلين فينتعشون لمواصلة مسيرة التحرير^{lviii}.

حالة الرعب و اخبار المآسي عاشتها ايضا المجاهدة الكاملة لتيتم، أيام معارك العرق الكبير بالجنوب معركة حاسي صاكة سنة 1957، التي توفي فيها سبعة من افراد عائلتها، إلا أنها رغم تأثير الصدمة تحلت بالصبر لإدراكها قيمة و معنى الاستشهاد في سبيل الله و من اجل الوطن، فرغم هول ما حدث لأقاربها، إلا أنه لم يثني من عزيمتها و إيمانها بفكرة النضال، و واصلت المهام الموكلة اليها من خدمة للثوار بكل حزم و عزم، من تحضير للطعام و تمرير^{lix}، و معاناتها لا تختلف عن معاناة المجاهدة فاطمة النوي، من منطقة توات التي اعتقلت من طرف الادارة الفرنسية على اثر الحملة التفتيشية التي قامت بها سنة 1957، بحثا عن المتعاونين مع جيش التحرير، و تم ترحيلها رفقة الاهالي الى منطقة سيدي عيسى اين سجنوا في خيمة واحدة، و مما تحكيه عن معاناة السير لمسافات طويلة مشيا على الاقدام، دون أحذية، و لا لباس كافي يقيهم من قساوة الطبيعة الصحراوية، فأثار الدماء التي سالت من الارجل بقيت على الحجارة، ناهيك عن الرياح الشديدة التي كانت تقتلع الخيام، و الحرارة المرتفعة، و رغم هذه المعاناة الا أنها واصلت عملها الثوري داخل الخيمة، فكانت تتحين الفرص للهروب ليلا و ايصال المعلومات للمجاهدين حول تحركات العدو.

كما برزت في المنطقة ظاهرة المراثي الشعرية النسوية، حيث كانت تقدم المآتم التي يمنع فيها البكاء على الشهداء، في حين فإن النساء الشاعرات يقمن بإنشاء و أداء هاته المراثي التي كانت تقوم بفعل إيجابي في تعبئة السكان ضد العدو و تحافظ على استمرار التضحيات في سبيل الاستقلال، كمان المنطقة قدمت عدة نساء استشهدوا في عمليات التعذيب الجهنمية أمثال: فاطمة قريدة و عائشة نواصر و العالية مصباح و الشبيخة الرويجي و ام الخير الدين في مدينة متليلي، و فاطنة أولاد المخطار و عائشة شعيب و مسعودة بريك في مدينة المنيع، و لعل مثال الشهيدة عائشة نواصر التي دفعت أبناءها الأربعة للقتال و التحقت بهم، و عند أسرها من طرف العدو تحدثه بروح نادرة، فقاموا بقطع أثدائها، و بقر بطنها و سحبها على التراب على أن لفظت أنفاسها، كما برزت نساء قدمن شهداء مجاهدين كثيرين أمثال بن عمران حدة التي قدمت ثلاثة شهداء من عائلة طرباقو.^{lx}

أما الأطفال فكان لهم دور مهم تمثل في نقل المعلومات بين مختلف الأحياء، خاصة و أن المنطقة عاشت حصارا مستمرا، و يجدر أن نذكر أن الأطفال البدو كان لهم دور أشد خطورة في نقل المعلومات و الذخيرة و المؤونة و الأغنام بين مختلف المراكز. كما كانت درجة الكره و البغض للعدو مرتفعة بفعل عامل التربية و التنشئة التي تجعل من الفرنسي شيطانا في أذهانهم، و يعود الفضل في ذلك إلى المرأة البدوية و خصائصها القوية، و كذا إلى تراث هائل من الأحاجي و الحكايات عن سنين الجمر و أيام الدمار و أعوام التخريب و التقتيل الذي نال من هاته القبائل البدوية.^{lxi}

الخاتمة: من خلال هذه الورقة البحثية نستنتج ما يلي:

- كان للمرأة الصحراوية دور فعال في الثورة التحريرية منذ توسع تنظيمات جيش التحرير الوطني في الجنوب بعد مؤتمر الصومام.

- تحكمت الظروف الطبيعية الصحراوية القاسية و المكشوفة و السياسة العسكرية الجهنمية المطبقة من طرف فرنسا إضافة إلى طبيعة المجتمع المحافظ في الاسهامات

الثورية للمرأة بالجنوب الجزائري ، لذا ارتكزت اغلب اسهاماتها في تقديم الدعم المادي و المعنوي للمجاهدين.

-رغم الصعوبات التي واجهتها المرأة الصحراوية إلا أنها لم تتأخر عن تقديم المساعدة للثورة فتحدثت كل العراقل بعزيمة قوية و ارادة كبيرة و كلها امل في نيل الاستقلال، فلولاها ما كانت الثورة لتصمد طويلا في الجنوب.

الهوامش:

i- محمد الأمين بلغيت، تاريخ الجزائر المعاصر(دراسات و وثائق ديدة و صور نادرة تنشر لأول مرة)، دار مداني للنشر و الطباعة، ط1، الجزائر، 2009، ص ص 219 -221.

ii- عميرايو احميدة و اخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 27.

iii- محمد الأمين بلغيت، المرجع السابق، ص 222 -231.

iv- عبد الله حمادي الادريسي، الاستتصار في تاريخ بشار و ما جاورها من الامصار، إبتكار للنشر و للتوزيع،الجزائر، ج3، ط1، 2013، ص 355.

v- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، دار القصبة للنشر، 2009، ص 53-55.

vi- المرجع نفسه، ص 64.

vii- تواتي عبد الرحمان و آخرون، دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية (1956-1962)، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 123-124.

viii- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 64-65.

ix- أحسن بومالي ، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1958، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 43-44.

x- بسام العسلي ، المجاهدة الجزائرية و الإرهاب الإستعماري، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 221-222.

xi- قاصري محمد السعيد، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830-1962)، دار الارشاد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 622.

- xii- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، دار البعث، الجزائر، المجلد الثاني، 2013، ص 248.
- xiii- محمد مولاى إبراهيم، مسح عن الوضعية النضالية بمتليلي 1954-1962، غير مطبوع، ص 11، نقلا عن محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 226-227.
- xiv- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 248.
- xv- رابح لونيسي، دراسات حول ايدولوجية و تاريخ الثورة الجزائرية، كوكب العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2012، ص 262-263.
- xvi- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المجلد الرابع، دار البعث، الجزائر، المجلد الرابع، 2013، ص 249.
- xvii- قاصري محمد السعيد، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830-1962)، دار الارشاد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 622.
- xviii- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 254.
- xix- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الرابع، ص 249.
- xx- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 256.
- xxi- المرجع نفسه و الصفحة.
- xxii- قاصري محمد السعيد، المرجع السابق، ص 623.
- xxiii- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 254.
- xxiv- عيسى الزاوي بن جلول، النشاط الفدائي أثناء ثورة التحرير الوطني ببشار و ضواحيها بقيادة الشهيد زاوي محمد المدعو ذياب، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 39-43، (نقلا عن بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962 ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2016-2017، ص 75).
- xxv- مسعودة يحياوي و آخرون، دور المرأة في الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 174 (نقلا عن بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962 ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2016-2017، ص 76).

- xxvi- خدوجة رقاني، مقابلة شخصية بمقر سكنها بيليلو، بودة، يوم 15 مارس 2013، سا 16، (أجراها معها الطالب عباس رقاني من قسم التاريخ جامعة أدرار).
- xxvii- بلعقون الزهراء، مقابلة شخصية بمقر سكنها بتوات الوسطى، يوم 12 فيفري 2008، (أجراها معها الطالبة دحمان خديجة من قسم التاريخ جامعة أدرار).
- xxviii- مسعودة دحو، مقابلة شخصية بمقر سكنها بتوات الوسطى، حي 5 جويلية، يوم 19 مارس 2008، (أجراها معها الطالبة دحمان خديجة من قسم التاريخ جامعة أدرار).
- xxix- مجلة لمناضلي الثورة بمنطقة إيزي أصدرها متحف المجاهد لولاية إيزي.
- xxx- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 258.
- xxxi- المرجع نفسه و الصفحة.
- xxxii- محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح لجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، جمعية التراث، الجزائر، ط2، 2015، ص 220.
- xxxiii- المرجع نفسه و الصفحة.
- xxxiv- فتنازي محمد، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2009، ص ص 121-123.
- xxxv- المرجع نفسه ، ص 123.
- xxxvi- محمد سليمان أبو العلا ، المرجع السابق، ص ص 271-272.
- xxxvii- المرجع نفسه و الصفحة.
- xxxviii- خديجة حالة، دور المرأة التواتية في الثورة التحريرية من خلال شهادات مجاهدين، الجامعة الافريقية أحمد دراية بادرار، دون دار نشر، دون سنة، ملف pdf، ص ص 117-118.
- xxxix- العالية بيار ، الملتقى الوطني حول المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة، وهران، يومي 21-22 مارس 2005، (نقلا عن بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962 ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2016-2017، ص ص 74-75).
- xl- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص 255.
- xli- محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 233.
- xlii- لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة (شاهد على إغتيال الثورة)، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2000، ص 94.
- xliii- تواتي عبد الرحمان و آخرون، المرجع السابق، ص 68.

- xliv- الحاج موسى بن عمر، بتروال الصحراء بين حسابات الثورة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر، مؤسسة بلوتو كومينيكاسيون، دعم وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 171.
- xlv- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 53-55.
- xlvi- الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 172-173.
- xlvi- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 14.
- xlvi- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 71.
- xlvi- قاصري محمد السعيد، المرجع السابق، ص 624.
- li- محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 229.
- li- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المجلد الرابع، ص 249.
- lii- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 73.
- liii- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، المرجع السابق المجلد الرابع، ص 248.
- liv- تواتي عبد الرحمان و آخرون، المرجع السابق، ص 121.
- lv- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 73.
- lvi- تواتي عبد الرحمان و آخرون، المرجع السابق، ص 68.
- lvii- مسعودة النوي، مقابلة شخصية بمقر سكنها بتميمون، يوم 29 جانفي 2008، (أجراها معها الطالبة دحمان خديجة من قسم التاريخ جامعة أدرار).
- lviii- لخضر بورقعة، المرجع السابق، ص 79.
- lix- الكاملة لبيتيم، مقابلة شخصية بمقر سكنها بزاوية بتيروكوك، يوم 31 جانفي 2008، (أجراها معها الطالبة دحمان خديجة من قسم التاريخ جامعة أدرار).
- lx- محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 228.
- lxi- المرجع نفسه، ص 229.